الآلهة وصفاتها في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية

م.شيماء ماجد الحبوبي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الملخص:

كان لحضارة بلاد الرافدين أثرٌ واضحٌ في حضارات العالم القديم لاسيما في مجال الدين الذي كان الدافع لتلك الحضارات البشرية والموجه لها والسبب في انجازات مهمة سياسية وفنية وادبية وفكرية وعمارية وغيرها، والدين هنا هو الاعتقاد بوجود قوة او قوى غيبية عليا لها شعور واختيار, وتصرف وتدبير للشؤون التي تعنى بالإنسان اعتقاداً من شأنه ان تبعث على مفاجأة تلك القوى السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد ويهدف الدين الى التماسك والترابط بين مجموعة من السلوكيات والارشادات الروحية التي تقدم تفسيراً مرضياً ومقنعاً للفرد عن اساطير الموت والحياة وغيرها من الشؤون الخاصة بذلك الفرد ان من الصعوبة فهم الحضارة العراقية القديمة قبل ان نتمكن من دراسة العقائد والاديان, هذه الحضارة التي ما تزال حتى يومنا هذا نرى بعض هذه المعتقدات التي لها صلة بالدين وبالقيم الاجتماعية القديمة, على الرغم مرور اكثر من خمسة الاف سنة على بزوغها على يد السومريين وظهرت كحضارة ناضجة انصهرت في بودقة الدين الذي كان هو الاساس الروحي والفكري للمجتمع لقد اثر الدين في حضارة بلاد الرافدين، ذلك ان انسان هذا المكان كان يشعر على الدوام بأنه معتمد كلياً في استمراره ووجوده على ارادة الهته ، وهذه الآلهة التي تجسدت في العوامل الطبيعية ذاتها بكل خصائصها الشريرة والخيرة, التي كان يواجهها الانسان يومياً في حقله وعمله وحياته .ولا يعرف على وجه التحديد الوقت الذي ظهرت فيه العقيدة الدينية لبلاد الرافدين اذ لم تكن هناك وسيلة سابقة للكتابة التي لم تكتشف الا في اواخر الالف الرابع ق. مولكن لابد من القول ان الانسان الرافديني القديم وبعد ان تمكن من رسم صورة لعقيدته الدينية تمثلت بوجود قوى خفية تتحكم في مصيره وحياته، وتوصله الى الكيفية التي تولدت منها هذه القوى التي اطلق عليها الهة، اصبحت هذه الالهة مثالاً للحاكم البعيد والقوة المجهولة التي اثرت في حياته وراح يحتاجها في الاوقات العصيبة التي تواجهه، وهنا لابد من الاشارة الى ان تلك الالهة السامية والقديرة قد اتصفت بأربع صفات وهي التشبيه والشرك والتشبيه والاستمرارية والتي سيتم تناولها في موضوع الدراسة بالاعتماد على النصوص المسمارية القديمة.

المقدمة :

كان لحضارة بلاد الرافدين أثرٌ واضحٌ في حضارات العالم القديم هي:

لاسيما في مجال الدين الذي كان الدافع لتلك الحضارات البشرية والموجه لها والسبب في انجازات مهمة سياسية وفنية وادبية وفكرية وعمارية وغيرها، والدين هنا هو الاعتقاد بوجود قوة او قوى غيبية عليا لها شعور واختيار, وتصريف وتدبير للشؤون التي تعنى بالإنسان اعتقاداً من شأنه ان تبعث على مفاجأة تلك القوى السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد ويهدف الدين الى التماسك والترابط بين مجموعة من السلوكيات والارشادات الروحية التي تقدم تفسيراً مرضياً ومقنعاً للفرد عن اساطير الموت والحياة وغيرها من الشؤون الخاصة بذلك الفرد، ان من الصعوبة فهم الحضارة العراقية القديمة قبل ان نتمكن من دراسة العقائد والاديان, هذه الحضارة التي ما تزال حتى يومنا هذا نرى الكثير من المعتقدات لها صلة بالدين وبالقيم الاجتماعية, على اليوم مرور اكثر من خمسة الاف سنة على بزوغها على يد السومريين، إذ ظهرت كحضارة ناضجة انصهرت في بودقة الدين الذي كان هو الاساس الروحي والفكري للمجتمع.ان انسان بلاد الرافدين وبعد جهد وتحليل وتفسير لكل ما يدور حوله من ظواهر طبيعية وبعد تمكنه من الوصول الى فكرة وجود قوى خفية تتحكم في مصيره وحياته، وتوصله الى الكيفية التي تولدت منها هذه القوى التي اطلق عليها الهة، اصبحت هذه الالهة مثالاً للحاكم البعيد والقوة المجهولة التي اثرت في حياته وراح يحتاجها في الاوقات العصيبة التي تواجهه، وهنا لابد من الاشارة الى ان تلك الالهة السامية والقديرة قد اتصفت بأربع صفات

اولا: التشبيه:

لقد اخذت الالهة في العراق القديم صفاتها من منبعين اساسيين هما الطبيعة والانسان، اما الطبيعة فقد صارت واضحة الهيئة والاسباب التي حدت بالالهة الى ان تاخذ صفاتها منها، واما الانسان، فأن فكرة التشبيه كانت خاصية من الخصائص البارزة في ديانه العراق القديم، فقد افترض السومريون وجود مجموعة من الالهة قوامها كائنات حية شبيه في هيأتها بالانسان ولكنها تفوق الانسان وخالدة وهي وان لم يتمكن من رؤيتها بعين الانسان تسير الوجود وتسيطر عليه بموجب خطط ونواميس[1] معينة مقرره وان كل من هذه الكائنات الشبيهة بالانسان والمتميزة عنه بالقوة موكله بجزء خاص من الكون لتسيير شؤونه[2].

ان سكان وادي الرافدين نسبوا لالهتم صفات البشر الروحية والمادية كالصورة والاعضاء والفكر والرأي والعواطف وحتى الاوضاع السياسية

ووجود مجالس الشورى ووجود الحاشية والاولاد وهي تعيش وتأكل[3]، فهي تتزوج ولها اطفال وبيوت هي المعابد[4] حيث يمثلون في تماثيلهم[5] .ففي اسطورة اتراخاسس نجد ان هناك تشبيه للالهة بالبشر بل وحتى التسمية نفسها على الالهة اذ يرد :

((حينما كانت الالهة لاتزال بشرا
كانوا يضطلعون بالشغل ويحملون الكد
كان عناء الالهة كبيرا،
وشغلهم ثقيلا وشدتهم طويلة[6])).

ويبدو ان الالهة والبشر تشترك بموقف واحد الا وهو الحركة وتعرضت هي والانسان لخطر الفناء والموت اذ نجد الاله آبسو في النص الآتي يحاول الخلاص من ضجيج الالهة الصغار او الجيل الجديد من الالهة اذ يرد:

((وشرع آبسو يتكلم،
وقال بصوت حاد
(ان تصرفهم يزعجني
فلا أجد الراحة في النهار ولا النوم في الليل
اريد ان ازيل وألاشي تحركاتهم،
ليسود السكوت واتمكن من النوم)
حينما سمعت تيامت هذه الاقوال،
غضبت وصرخت على زوجها
صرخت بألم وهي خائفة لأنها وحيدة
واضمرت الشر في قلبها :
لماذا نفسد نحن ما خلقناه؟
لنظل لطفاء مهما كان تصرفهم مزعجا[7]))

في حين نجد الاله انليل في النص الآتي هو الذي يتذمر من البشر ويحاول الخلاص منهم كانه يعيد او يتقمص شخصية والده الاله آبسو اذ يرد :

((ولم تمض بعد آلف ومائتا سنة
حتى توسعت البلاد وتكاثر الناس
واصبحت البلاد تخور مثل الثور
فانزعج الاله (انليل) من ضجيجهم
اجل لقد سمع انليل صخبهم
فقال مخاطبا الالهة العظام :
لقد اصبح صخب البشر شديدا علي
وقد حرمني ضجيجهم من النوم

فلنأمر بالوباء ينتشر بين الناس[8]))

وبعد انزاله سلسلة من الكوارث والامراض بالبشر يلجأ الى الحسم اذ يخاطب الالهة في مجلسها مصرا على القضاء على البشر، إذ يـرد:

((هيا نؤدي كلنا القسم لاحداث الطوفان
فأقسـم الالـــه آنـــو اولا
ثم اقسم الاله انليل واقسم ابناءه معه[9]))

وعلى الرغم من ان الالهة شبهت بالبشر الا انها اعتبرت اسمى، ولها صفاتها التي ميزتها عن ذلك المخلوق الذي اعتمد عليها اعتمادا كبيرا، ومع ان الانسان هو مخلوق خلقته الالهة التي خلقت الكون او الطبيعة أي انه وكما تنص اسطورة الخليقة البابلية عن خلق الانسان انه حمل شيء ما من الالهة وهذا الشيء في الحقيقة هو الحياة نفسها ممثلة بدم الاله كنكو ولكنها تعود وتصير بيد الالهة فهي ليست لدى البشر الا نعمة وقتيه[10]، أي ان الخلود والفناء هو الحد الفاصل بين الالهة والبشر وهو الميزة السامية التي تتمتع بها الالهة، إذ يـرد:

((عندما خلقت الالهة البشر
قدرت الموت على البشرية
واستأثرت هي بالحياة ..[11]))

ان الالهة اعتبرت كياناً حياً له صفات واخطاء البشر[12] على الرغم من تسامي الالهة وتفوقهم وسيطرتهم المطلقة على البشر، وذلك بقدرتهم وعقلهم اللذان يفوقان ما لدينا وبحياتهم الخالية من مصائبنا وبؤسنا التي لا نهاية لها[13] ومع الاخطاء التي قد تقترفها الالهة ومنها على سبيل المثال اسطورة انليل وننليل السابقة الذكر التي يعتدي فيها الاله انليل على الالهة ننليل ويغتصبها الا انه مع ذلك يبقى اله ومنزه عن البشر، ومن لطيف الذكر ان الالهة حتى وان رفع الحجاب بينها وبين الانسان الا انها مع ذلك حددت انواعاً من البشر اذ انها تتحدث وتتعامل مع الانسان الذي يكون في مثل هذه الحالات احد الحكماء او الاتقياء او احد الملوك[14]، فما فكر الانسان الا جزء من عقل الالهة الذي لا يمكن للانسان ادراكه مهما بلغ من سعة في التفكير والادراك اذ نجد ذلك من خلال النص الآتـــي:

((ان افكـار الالهة بعيدة عنا
بعد اعماق الارض عن السماء
يتعذر علينا ادراكهـــا،
ولا احـــد يستطيع فهمها[15]))

وتختلف الالهة عن البشر في بعض الصفات البشرية مثل تصوير سعة الاعين والآذان او وجود اربع اعين[16]، وبذلك فان عالم الالهة عالم قائم بذاته يتكون من قوى فوق قوى البشر الجسمية والعقلية لا تدركها ابصارهم ولا تستطيع تحديدها عقولهم تلك هي مملكة الالهة غير المرئية التي تكره البشر على الاعتراف بوجودها والاعتقاد بعظمتها[17].

ثانيا : الشـــــــــرك :

ذكرنا ان الانسان ونتيجة لتعدد الظواهر المحيطة به عدّ كل عنصر من عناصر الطبيعة سواء كان له اتصال مباشر بحياته او غير مباشر عده الها يتحكم بتلك الظواهر اما سلبا او ايجابا ونتيجة لذلك برزت فكرة تعدد الالهة او مبدأ الشرك وهو مبدأ يقوم على تعدد الآلهة، انتشر في ديانة بلاد الرافدين، إذ بلغ عدد الآلهة مبلغاً ضخما[18]، وهو ومع عمله على خلق جو من الطمأنينه في النواحي الاقتصادية والدفاعية عرف الكثير من الالهة المتعلقة بالظواهر المحيطة به مثل الهواء والخصب والماء والرياح وغيرها[19]، فخص كل ظاهرة من الظواهر بإله يكون مسؤولا عنها لذا نجد ان هذه الالهة كثرت بمرور الزمن حتى زاد عددها واصبح لكل منطقة من مناطق بلاد الرافدين مجموعة كبيرة من الالهة، فمثلا تذكر كتابات الملوك الاشوريين جداول طويلة باسماء الالهة مثل آشور، السيد العظيم، ابي الالهة، وآنو وانليل وآدد ومردوخ ونابو ونركال وعشتار الالهة السبعة العظام التي تقف الى جانب الملك[20].

ويبدو ان هذه القوائم لم تتفق على عدد معين للالهة التي كانت تعبد فبعض القوائم تعدد ما يقرب الست مائة اله الى ثمان مائة الاله ترد في قصة الخليقة حيث يرد:

((قسم مـردوخ رب الاربـــاب
جميع الانوناكي من هم في الاعلى ومن هم في الاسفل
عينهـم لتنفيذ تعليمـات آنـــو
وضع ثلاثمائة منهم حرسا في السماء
وحدد طرق الارض على هذا المثـال
واسكن ستمائه منهم في السماء والارض[21]))

لقد وضع البابليون جداول باسماء الهتهم وقسموا شؤون الكون على الآلهة الكبرى منها او على مجموعات منها ليحكم كل قسم منه آله او مجموعة الهة وكذلك خصصوا لشؤون الحياة الهة يكون بيدها نظامها واسبابها[22] فقد عثر على قوائم طويلة باسماء الالهة وكانت هذه القوائم مرتبة على وفق العوائل الالهية بحسب عظمة هذه الالهة وقيمتهم والقابهم ونعوتهم[23].

ويوجد من هذه الفهارس الالهية من كل عصور وادي الرافدين حتى اوائل العصر السومري، فمن الالف الثالث ق.م توجد قوائم من مدينة فاره (شروباك)[24]، ومن (نفرNippur) ومن عصر الآشوريين المتأخر(911-612ق.م)[25] ان اعداد الالهة المتزايدة جاءت نتيجة طبيعية بل وحتمية في ديانة بلاد الرافدين، اذ ان الظواهر الكونية والطبيعية التي جسدها الانسان بشكل الهة كثيرة جدا ولذلك اتصفت الديانة في بلاد الرافدين بمبدأ الشرك اي عبادة الهة متعددة[26]، مثل الهة للحبوب والغابات والكروم والجداول فضلا عن وجود ارواح برتبة ادنى او وجود عفاريت[27]، وهذا ما دفع المفكر العراقي القديم الى تقسيم الالهة أي تصنيفها في مجاميع بحسب الاهمية والتاثير وبذلك صنف الالهة الى ثلاثة اصناف رئيسة، الاول : يضم الالهة العظام التي عمت عبادتها جميع البلاد ولم تقتصر على مدينة او دولة مدينة وهم آنو وانليل وانكي وهو ما عرف بالثالوث الاول[28] اما الصنف الثاني: فيضم الالهة المحلية وهي الالهة التي اختصت بتقديسها وعبادتها المدن بوصفها الحامية لهذه المدن، اما الصنف الثالث: فيضم ما يسمى بالالهة الشخصية، وهي الآلهة الخاصة بالافراد [29] لقد ذكر الباحثون في هذا المجال ان سكان بلاد الرافدين لم يعرفوا التوحيد، وهو الاعتقاد بوجود قوة واحدة تتحكم في الاماكن كلها، متجسدة في إله واحد يملأ الكون، ولهذا الاله قوة تسيطر على المسافات والمناطق كلها، إذ خلق الزمان وملاه، وبدأت الانسانية به، وسارت في الوجود معه، يخلقها ويشكلها طبقا لارادته، وهذه الوحدة متصلة بوجود الاله وبالابدية والسرمدية[30]، وانما اتصفت عبادتهم بالشرك , ولكن مع تطور فكر الانسان القديم وتوصله الى وضع تفاصيل دقيقة عن البيئة المحيطة به وانسحاب ذلك على الالهة ,ووصوله الى فكرة التمييز بين الالهة ووضعها ضمن تسلسل وقيامه بتصنيفها الى الاهم فالمهم ثم الالهة الشخصية لا بد من ان افكاره دفعت به الى فكرة التوحيد فالانسان الاشوري لم يكن يهتم بالالهة باستثناء الاله آشور[31], وفي هذا المجال يورد جين بوتيرو: (هناك عملية اخرى للوصول الى النتيجة نفسها وهي ما يخص مسألة التوحيد او بعبارة اخرى اذابة عدة الهة في اله واحد, ان هذه الظاهرة جاءت تلقائية وسببها الاول يرجع الى اتصال وتقارب الالهة الجزرية (السامية) مع الالهة السومرية وذلك منذ بدأ الشعبان تلاحمهما المعروف ,لقد كان من المسلم به عند الجزريين ان يقربوا الهتهم الخاصة بهم من الالهة العائدة للمجتمع الالهي السومري ولاسيما مع ما هو موجود من ملامح عديدة مشتركة بينهم ان التوحيد وصلوا به الى تنظيم معين)[32] مع ان اغلب الباحثين في هذا المجال اتفقوا على ان الديانة البابلية القديمة لم تصل الى فكرة التوحيد ومنهم فاضل عبد الواحد الذي ذكر قائلاً: (ان العقيدة الدينية في وادي الرافدين بقيت

تتصف بمبدأ الشرك أي تعدد الالهة في العصور القديمة ولم تصل في يوم من الايام الى عقيدة التوحيد)[33].

لقد اعتقد الانسان ان الانسان الملك في نظره يمثل لاله ونتيجة لمقارنته المعقولة بين الاثنين ان جميع الالهة في العالم المقدس كانت في النهاية مظاهر لاله واحد حوى جميع القوى المقدسة ,ونجد ذلك مدوناً بصراحة في عدد من النصوص، إذ ان تطور الانسان العراقي القديم في مجالات الحياة المختلفة رافقه تطور في مفهومه الديني، فلم يعد الاله واحدا بين الهة متعددة، يتنازع معهم ويتقدم عليهم بتقدم المدينة التي تعبده، بل اصبح الها للالهة[34]، كما يرد في سفر اشعيا الثاني حول رؤية سكان بلاد الرافدين لالهتهم:

((انا الرب وليس آخـــر
لا الـــه ســواي
نطقتك وانت لم تعرفني
لكي يعلموا من مُشرق الشمس
ومن مُغربها ان ليس غيري
انــا الرب وليس آخــر
مصور النور وخالق الظلمة
صانع السلام وخالق الشر
انـا الرب صانع كل هذه))[35]

نلاحظ من قراءة النص اعلاه كيف ان الصفات والمميزات التي حملها كل اله من الالهة قد تجمعت في اله واحد واصبحت هذه الالهة توابع لهذا الاله وادوات تتحرك بإشارة منه .لقد عرف العراقيون القدماء التوحيد ولكن الطريقة التي حاولوا بها نشر هذه الفكرة كانت بعيدة نوعاً ما عن تحقيق الغاية المرجوة منها فقد صاحب فكرة التوحيد وعملية نشرها دوافع سياسية، ذلك ان مدينة بابل جمعت في امبراطوريتها كل اقاليم بلاد الرافدين وجنحت لادارتها تحت علم الدين بصفتها قوة توحيدية لاتقل عن الطرق السياسية والصق علماء الدين الرسميين في بابل بالاله مردوخ كل الامتيازات ونعوت الالهة الاخرى[36].

وفي اسطورة تتعلق بمحاكمة البشر بطلاها هما اله الوباء ووزيره ورفيقه الدائم اله النور يذهب فيه اله الوباء الى ملك الالهة مردوخ ليقنعه بترك بابل لمدة محددة اذ يرد في النص :

((ايرا[37] القوي ذهب الى بابل مدينة ملك الالهة والى وجهه
ودخل ايساكيلا قصر السموات والارض, ووقف بن يديه
وفتح فمه والى ملك الالهة تكلم :

ياسيدي ان هالة ورمز سيادتك
وهي مفعمة بالضياء مثل النجمة السماوية قد اظلم ضوؤها[38]))

فنجد في النص كيف يخاطب اله الوباء مردوخ بكلمة (سيدي) دلالة على انه تابع للاخير وكيف ان الإله مردوخ يضطرب خوفاً من انه ترك بابل والايسكيلا فسوف يعقب ذلك الفوضى الكاملة, وسوف تدمر الرياح والمردة والهة العالم السفلى الارضيين وتلتهم سكانها وتقتل كل حي من المخلوقات بغير ان يرجعهم احد[39]، كان الاله مردوخ خائف ان تعم الفوضى ارجاء الكون باكمله في حالة تركه منصبه، وكيف انه المنظم لكل ما هو موجود سواء في عالم الالهة او عالم البشر، ما ذلك الا دلالة على اعتراف الالهة والبشر بهيمنة وقوة وتقديس هذا الاله الواحد الذي يخاطب بملك الالهة وسيد الالهة دلالة على أنه الاله المطلق والمهيمن على كل ما موجود،فالالهة لم تكن اكثر من مظاهر لشخصيته[40]،إذ

((عيناك ايها السيد ,هما عينا انليل وننليل
شفتاك الاثنتان هما شفتا آنو وانتو
راسك هو ادد الذي خلق السماء والارض
جبينك هو جبين شالاً ,قرينته المحبوبة
التي تفرح القلب
رقبتك هي رقبة مردوخ .... [41]))

ولا يختلف الحال بالنسبة للاله آشور الذي حاول الآشوريون ـ مع تمكنهم من السيطرة على بابل ومناطق بلاد الرافدين الاخرى ـ فرضه بالقوة بصفته إله وحيد الى جانب السيطرة السياسية، اذ ان الملوك الآشوريين عدوا الاله آشور هو الرب الوحيد الموجود وجميع الالهة الاخرى خدم وحاشية له, فقد ورد في النص الخاص بالملك الآشوري آشور بانيبال (627-668ق.م) وهو يخاطب الرب: (عندما اقمت قرابيني وسكائبي لاجل ارواح الملوك الذين عاشوا قبلي, والرجال, للميت وللحي, لماذا ذلك المرض, الحزن, الالم, التدمير يلتصق بي؟ العداوة في البلاد, والنزاع في القصر, لم يغادر من جانبي, الاضطرابات, كلمات الشر باستمرار رتبت ضدي, الآم الروح, آلام الجسد, قد اثنت شكلي(قوامي) وقضيت ايامي منتحباً, الموت جعل النهاية (تقترب) مني اسقط بالم مبرح قد وضعت المرثية في كل من الليل والنهار.... يارب دعني ارى ضوئك .. ؟ كم يطول يا رب ....؟ هل ستعمل ذلك لي ؟ انا دعوت مثل أي شخص من لم يعرف خوف الاله)[42].

ان مبدأ التوحيد لم يكن عقيدة الجزريين جميعا بل عقيدة الطبقة العليا في اول الامر، واقتصرت على افراد محددين من تلك الطبقة، شأنها في ذلك شأن كل العقائد في بداية الامر[43]، لقد برزت في عهد الملك نبونائيد (555-539ق.م) عبادة الاله سن كأله واحد، اذ اراد لعبادته ان تكون عبادة شاملة

يخضع لها اهل المنطقة ابتداءً من حران ثم بابل ثم الجزيرة العربية، وبذلك يكون الاله القمر وعبادته شاملة على العكس من الاله مردوخ الذي عُرف بأنه اله البابليين وحدهم، وذلك في محاولة منه لتوحيد الديانة في امبراطوريته(44)، واول اجراءاته التي اتخذها لتحقيق ذلك، هو اختيار عاصمة جديدة له، تنطلق منها ديانته التوحيدية، فوقع اختياره على مدينة تيماء(45)، اذ انه ادرك اهميتها في الجزيرة العربية، ولان الاله القمر كان المعبود الرئيس فيها(46)، الامر الذي نبه رجال الدين، وعدوا ما جاء به نبونائيد كفرا، فقابله كهنة الاله مردوخ بشراسة، وادوا دورا مهما في مساعدة الفرس الاخمينيين (331-558ق.م) وتدمير الدولة البابلية الحديثة (539-627ق.م)(47)، ليس لمسألة دينية، وانما بسبب الخسائر الاقتصادية التي تعرضوا لها بالدرجة الاولى بعد سيطرة الملك نبونائيد على اقتصاديات بعض المعابد ونقل الالهة من اماكنها والاحتفاظ بها في مدينة بابل(48).

يبدو ان العراقيين القدماء عرفوا محاولات توحيدية، الا ان تلك المحاولات لم تلق طريقها للتدوين او لم يُسمح لها بتدوين آرائها المناهضة ونشرها بين الناس شأنها شأن اي رأي مناهض لرأي السلطة الحاكمة، او المعتقدات السائدة في معظم تلك الازمنة(49)

لقد اتسمت الديانة العراقية القديمة بالشرك على الرغم من ظهور التفريد(50) ,قد تكون عملية التفريد التي ظهرت فيما بعد، كان يتوجب ان تسبق التوحيد الا ان العكس هو ما حدث، إذ ان المحاولة البابلية والاشورية ومع انهما اعتبرتا اقوى المحاولات في سبيل تحقيق التوحيد الكامل(51)، الا انه نتيجة لمحاولة فرضها بالقوة كما هو الامر في الجانب السياسي فقد قاد ذلك الى ظهور التفريد، وبما ان التوحيد لم يتم بصورة صحيحة ومقنعة بل جاء مصاحباً للظروف السياسية التي عمت تاثيراتها بلاد الرافدين الامر الذي نتج عنه تحول في العبادة من حالة التوحيد الى التفريد بين الالهة في تلك المناطق.

ثالثاً – التفريـــــــــــد :-

ظهرت صفة التفريد وهي تفضيل احد الآلهة في العبادة على غيره من الآلهة(52) نتيجة محاولة البابليين والآشوريين فرض الهتهم الرئيسة على البلاد بكاملها رغبة منهم في خلق وحدة دينية مرافقة للوحدة السياسية الامر الذي خلق حالة عدم تقبل من جانب ابناء البلاد، ومع سيادة هذه الالهة المتمثلة بالاله مردوخ البابلي والاله آشور اله الآشوريين، ظل سكان البلاد محتفظين بعبادة الهتهم المحلية الامر الذي ولد ما عرف بفكرة التفريد أي عبادة اله واحد وجمع صفات جميع الالهة فيه الى جانب الهة اخرى ظلت تعبد لم يتمكنوا من تركها لما لها من اثر مهم في حياتهم اعتقدوا بها وربطوا حياتهم ومصيرهم بغضبها

او رضاها، إذ ان الانسان العراقي القديم الذي استمد فكرة الالهة من الطبيعة وبعد الهة الطبيعة عرف الهة المدينة، ومن ثم الهة القطر، وبعد ان كانت هناك الهة متعددة تمثلت بالارض والهواء والنار وكذلك الحيوانات والاشجار والنباتات بدأ يفكر ويدرك ان الروح الحقيقية هي التي تمتلك قوة اكبر من الآخرين[53]. ان فكرة تفريد الاله ارتبطت بالاوضاع السياسية التي كان يعيشها السكان فانتقال السلطة من سلالة الى اخرى يصاحبه في كثير من الاحيان تغيير في مكانة بعض الالهة، ويمكن القول بصورة عامة ان اله السلالة والمملكة التي بيدها مقاليد الحكم يحظى الاله الذي تقدسه عادة بقسط اكبر من التقديس ويكون له شأن كبير بين الالهة الاخرى[54] ويخصص له معبد خاص به، اذ ان المدن المتعددة كلها املاك شخصية لاله معين على الرغم من ان الالهة الاخرين لهم معابد فيها ايضاً[55]، وخصوا الالهة برمز يدلل عليها، اذ ميز البابليون الالهة باشارة النجمة وذلك لانهم اعتبروا الالهة هي الساكنة في السماء والنجوم هي التي ترى في السماء ومن ثم فأن صورة النجمة هي الوحيدة التي اشاروا بها الى الالهة السماوية[56]، ومن بين الالهة التي برزت في مدينة بابل الاله مردوخ، إذ حاول البابليون مشاركته في العبادة واقتسام شهرته وعظمته بجعله اله عالمياً, ويصرح حمورابي في بداية قانونه الشهير ان الاله آنو العظيم ملك الانوناكي وانليل سيد السماء والارض الحاكم بمصائر البشر هما من نسل الاله مردوخ الابن البكر للاله انكي الوصي الرفيع[57]، إذ نجد من خلال قراءتنا لقصة الخليقة البابلية كيف ان الكاتب البابلي اعطى للاله مردوخ مواصفات فاقت جميع الالهة ليميزه عنهم ويمكنه من ان يصبح سيداً لجميع الالهة بعد ان كان آنو هو السيد لهم، إذ يرد في النص :

((في معبد المصائر هذا ,مقدس النماذج,
ولد الرب الحكيم بين الحكماء واغزر الالهة علماً
في حضن آبسو[58] ولد مردوخ,
في حضن آبسو الصافي ولد مردوخ,
وايا والده هو الذي خلقه
وتمخضت به دمكينا امه,
رضع ثدي الآلهات,
الحارس التي حرسته ملائه جلالاً رهيباً
كانت قامته رائعة ونظرته متلألئة,
ولادته رجولية, وكان قوياً دوماً
واذا رآه آنو الذي كان قد انجب اباه,
ابتهج واستنار وامتلأ قلبه فرحا,

لجعله كاملاً ,صارت له آلوهية مختلفة عن الاخرين[59]))

ويبدو من النص ان الاله مردوخ امتلك كل الصفات التي اوصلته الى مرحلة الكمال الامر الذي ميزه من بقية الالهة فحصل على ميزة التفريد, وان جميع الادلة تشير الى ان السومريين تمكنوا قبل اربعة قرون من صياغة نظام يعرفون به الهتهم واماكنها وميزوا وايقنوا ان لكل اله واجباته الخاصة واعماله التي يؤديها في مرحلة ما سوف يتخلى عن قوته او مميزاته للاله مردوخ[60]، وفي المرحلة التي وصل فيها الاله مردوخ الى مرحلة التفرد والتنزه على بقية الالهة قابله عند الآشوريين الاله آشور[61] وهو الاله الذي لا يعرف اصله "ربما يعود الى عصور ما قبل التاريخ[62] فمنذ القرن الثالث عشر آخذ الآشوريين يشبهون الاله آشور بالاله انليل[63], فصارت له نفس القاب هذا الاله وهي : الجبل الكبير, سيد البلدان, ابو الالهة, وبذلك ارتفعت مكانه الاله آشور فوق جميع الالهة, اما زوجته عند الآشوريين فهي عشتار آلهة مدينة آشور الخاصة, والاله ننورتا ابن الاله انليل عُدّ ابن للاله آشور، وكان آشور الاله المقرر للمصير والاله المقاتل واله الحكمة[64] وفي الوقت الذي كان فيه الآشوريون يتغلبون على تدفق الآراميين ويتبعونهم لم يكن الاله آشور قد تحول من زعيم محلي الى زعيم مجموعة الالهة , بل ان الملوك الآشوريين صار لزاماً عليهم ان يطبقوا مفهوم آشور كحاكم لامبراطورية عالمية[65] إذ ارتقى آشور الى موقع رئيس مجمع الالهة الآشورية بالطريقة نفسها التي اصبح فيها الاله مردوخ سيد الالهة في بابل، الا آن آشور بصفته رئيس للالهة اعم مما كان عليه مردوخ ويمكن ان يعزى ذلك الى كون مدينة آشور كانت اكثر توحداً من بابل لذا نجد المعابد المخصصة له تعم كل ارجاء البلاد[66] اذ كان الاله آشور قبل ذلك اقل منزلة من مردوخ فلم يكن اله ذا شأن واقتصرت عبادته على آشور ولكن بعد ان اسس الآشوريون مملكة سيطرت على العالم القديم, عظم شأن آشور وصار على رأس الالهة الآشورية والبابلية, فاصبح له اثر فعال في شؤون الكون وخلق الاشياء والانسان, وشيدوا له المعابد الضخمة في آشور وغيرها من المدن الآشورية المهمة، ويمثل الاله آشور عادة بانسان يطير بجناحين وبيده القوس والسهم, والجناحان تنبعثان من قرص الشمس وقد اخذ الفرس الاخمينيون (331-550ق.م) هذا الرمز لالهتهم اهورامزدا[67].

وبهذا نجد ان مكانة الاله من مكانة الدولة السياسية، إذ ان علو شأن الدولة سياسياً يجعل الاله يحظى بالتقديس ليس فقط في العالم الواقعي (أي الحياة) وانما ايضاً بين الالهة ذاتها، اذ ان تطور الفكر الديني للانسان العراقي القديم دفع به للوصول الى فكرة التفريد، فقد تدرج في اعتقاده من الهتة

المتنوعة التي كانت ذات أثر على حياته، ليصل الى الاعتماد على إله واحد فقط لا غير.

رابعاً – الاستمراريـــــــــة :-

ان الالهة التي عرفها الانسان في بلاد الرافدين ظلت ترافقه على مر العصور، اذ لم يطرأ عليها أي تغيير منذ الالف الثالث ق.م وحتى ظهور الاسلام, والتغييرات التي رافقت تلك المرحلة اقتصرت فقط على التغيير في مكانة الاله وعلاقته مع الالهة الاخرى واهميته تبعاً للتغيرات السياسية[68] فنجد الى جانب آنو وانليل وانكي (الثالوث الاول) استمرت عبادة بقية الالهة، فمثلا ان عبادة الاله (آنوAnu) لم تتوقف طوال تاريخ الديانة البابلية حتى زمن السلوقيين (126-311ق.م) ولاسيما في مدينة الوركاء في معبده المسمى (أي-ان- نا É-anna) ويعني بالسومرية معبد السماء[69]، ومع ذلك بقي كل اله محتفظاً بقدسيته عند السكان، إذ ان غالبية الالهة ذات اصول سومرية فخلطوها مع الالهة المقاربة لها، وقد نتج عن ذلك ان حافظوا على تسميات هذه الالهة السومرية، او انهم جعلوا الاسم ساميا مثل الاله (آنAn) السومري الذي اصبحت تسميته عندهم (آنوAnu)، وردفوا في حالات اخرى الاسم السومري للالهة بتسمية اخرى سومرية ايضا[70].

ومع استمرار عبادة هذه الالهة لفت انتباهي هو الالهة الكوكبية الخمسة التي احتلت مكانة مرموقة في ديانة بلاد الرافدين ومع استمرارها الا انه من الواضح انها بدأت تبرز مع تطور تفكير الانسان واتساع معرفته وعلمه فيما يتعلق بالكواكب والفلك وهم الاله سن والاله شمش والالهة عشتار والاله نركال وخامسهم الاله نابو، وربما يرجع ذلك الى انهم الالهة الوحيدة التي تمكن الانسان العراقي القديم من النظر اليها اي انها الالهة الوحيدة التي كانت ذات وجود مادي وملموس بالنسبة للانسان، ولهذا استمرت عبادتها ليس فقط عند البابليين بل وصلت الى الاقوام العربية ودخلت ضمن معبوداتها ولكن مع اختلاف او اضافة صغيرة على التسمية، ولم تقتصر _ كما هو حال بقية الالهة الاخرى _ على الروايات الشفوية والاساطير والتراتيل التي يصنعها الكاهن البابلي او الاشوري، فأذا ما عدَّ الانسان ان عبادة الالهة العظيمة الاله آنو والاله انليل والاله انكي وبعض الالهة الاخرى ذات المساس بحياته عبادة مُسَلّم بها وهي التي انعمت على الانسان بالحياة تلك التي تركزت فيما بعد بيد كل من الاله مردوخ البابلي والاله آشور الآشوري، ربما من الطريف ان نركز هذه الفقرة الخاصة بالاستمرارية في عبادة الالهه على الالهه الخمسة الكوكبية عند العراقيين وهي الالهه ذات العلاقة ايضا بالعرافة والفأل والتنبؤ وقد وصلت درجة التقديس مرحلة علامات ودلالات نجمية خاصة بالالهة، اذ لم يكن لأي

من الالهة ما يمثله او يدلل عليه ولكن عندما اصبحت بابل اعظم مدينة في بلاد الرافدين ارتفعت اهمية مردوخ معها وعند بناء قصة الخليقة (اينوما ايلش) اشار الى الالهة بنجومهم، واخذ المشتري لنفسه[71].

لقد اعتبر العراقيون القدماء الاله القمر (نناNana) عند السومريين و(سينSin) عند البابليين ابن الاله آنو وفي نصوص معينة ابن انليل[72].

لقد كان سن متزوجا ولديه اطفال هم الاله شمش والالهة عشتار والاله ادد[73]، اشتهر بالحكمة واشترك مع ابنه الشمس في شؤون العدالة[74]، كان محل عبادة هذا الاله في مدينة اور وفي عصر السلالة الثالثة (2113-2006ق.م) انتشرت عبادته بعيداً نحو الغرب وبصورة خاصة في مدينة حران وهناك شواهد على استمرار عبادته هناك حتى القرن السادس ق.م[75]، إذ استأثر هذا الاله بأهتمام بلاد الشرق الادنى القديم، وانتشرت عبادته على نطاق واسع، وفضله الصيادون والرعاة لانهم رأوا فيه ملجأ لهم من الشمس المحرقة التي تمنعهم من الرعي والتجول[76] لقد تمكن العراقيون القدماء بواسطة القمر من معرفة الطول التقريبي للسنة، وعرفوا استخدام التقويم القمري الذي تألف من (12)شهر، بلغ طول الشهر القمري حوالي (29ونصف)يوم، وطول السنة القمرية حوالي (354)يوما وهو ما يقل عن السنة الشمسية بـ(11)يوم لذا كانوا يضيفون شهرا كاملا كل ثلاث سنوات لتكون السنة الرابع فيها شهر كبيس (الشهر الثالث عشر) لتصحيح الفارق[77]0اما الاله شمش فكان ابن الاله سين وكان يمثل بقرص الشمس وقد اعتبره العراقيون القدماء اله العدالة فقد نسبت اليه كل الامور المتعلقة بالاحكام والقضاء ومما يذكر ان الاله شمش لم تبطل عبادته وتعظيمه ابداً[78]، وقد افاد العراقيون القدماء من الشمس والقمر في جانبين الاول هو الافادة في النهار من الشمس كعامل مؤثر في الزراعة والجانب الاخر استفادوا فيه من القمر في حساب الايام والساعات وبعض التفاصيل الفلكية الخاصة بالاشهر، تاتي بعدهما الآلهة عشتار (كوكب الزهرة) التي تمتعت باهمية واثر عظيمين طوال المراحل التاريخية والحضارية فهي الراعية لكل جوانب النشاط الجنسي، والمدافعة عن ملوك والهات الحرب، ومدينتها الرئيسية هي اوروك[79]، وكانت اكثر الكواكب التي يمكن مشاهدتها بسهولة حيث انه يدنو من الشمس دائما مثل بقية نجوم الصباح والمساء، لذا فانها ثالث الهة نجمية بدائية مهمة في بلاد الرافدين وقد لقبت بملكة السماء[80].بما ان عشتار الهة الحرب فقد الصقت بنعوت متعددة اضافت عليها شيئا من الرجولة منها: بطلة وسيدة الفرد ضد الاخر في المعارك والسلاح الابيض، وقد كرمت بصورة خاصة في آشور بلاد المحاربين الاشداء[81]، يليها نركال وهو اله الموت والمرض والعنف واله العالم الاسفل[82]، تروي

اسطورته الرئيسة انه فتح بلدا وتزوج الإلهة ايرشكيجال[83] ملكة العالم الاسفل[84]، اما الاله الخامس والاخير هو الاله نابو الذي بلغ شهرته العظيمة بعد عام (800 ق.م) في اثناء حكم السلاله الكلدية (539-627 ق.م) لمدينة بابل، اذ تمكن من ان يحل محل مردوخ كأهم اله من بين الالهة مثلما حل مردوخ محل انليل، وهو ابن مردوخ وراعي الزراعة والتجارة وكان اله الكتاب والثقافة[85]، ومن اهم اعماله انه كان يكتب عن الالهة والقيم على الواح القدر والقضاء التي تدون قرارات الالهة[86]، ضَمَن الكثير من ملوك بابل اسمه مع اسمائهم ومن بينهم نبونائيد وكانت بورسبا المدينة الخاصة به بعد بابل[87].

الخاتمـــــــة:

عاش انسان بلاد الرافدين في بيئة قاسية غامضة دفعت به الى العمل على ترويضها بما يضمن له العيش مع عائلته، فعمد الى تقديم التفسيرات للامور والاحداث المحيطة به والمؤثرة في حياته بطريقة اتاحت له خلق نوع من التنظيم والترتيب لتلك الحياة، وبطريقة اقنعته بتلك الاحداث والظواهر الغريبة التي احاطت به في وقت كان يصعب عليه التعامل معها او فهمها، فنجده يقسم الكون الذي يعيش فيه على ثلاثة عوالم، الاول هو العالم المقدس السماوي (عالم الالهة)، ووضع حوله التفسيرات ومنها خلق الالهة التي مثلت الظواهر الطبيعية المحيطة به، والكيفية التي اوجد فيها كل اله والغاية من ايجاده، ووضع لتلك الالهة صفات وخصائص كانت حكرا عليها، ورتب مجمع الالهة بناءً على ما كان موجوداً في مجتمعه المادي الذي يعيشه، ومن ابرز تلك الصفات الآلهية التشبيه والشرك والتوحيد والتفريد والاستمرارية، وما هذه الصفات الاربع التي جعلها الانسان العراقي القديم لصيقة بالهته الا صفات استمدها منه هو فمثلا شبهها بنفسه في الاكل والتوالد وجعل لكل اله اب وام ، وخلق لها مجتمعا مشابها للذي يعيشه هو، ونتيجة لتعدد الظواهر المحيطة به عدّ كل عنصر من عناصر الطبيعة سواء أكان له اتصال مباشر بحياته او غير مباشر عده الها يتحكم بتلك الظواهر اما سلبا او ايجابا ونتيجة لذلك برزت فكرة تعدد الالهة او مبدأ الشرك وهو مبدأ يقوم على تعدد الآلهة، اما فكرة تفريد الاله ارتبطت بالأوضاع السياسية التي كان يعيشها السكان فانتقال السلطة من سلالة الى اخرى يصاحبه في كثير من الاحيان تغيير في مكانة بعض الالهة، ويمكن القول بصورة عامة ان اله السلالة والمملكة التي بيدها مقاليد الحكم يحظى الاله الذي تقدسه عادة بقسط اكبر من التقديس ويكون له شأن كبير بين الالهة الاخرى، وهي صورة اولية في الوصول الى التوحيد، ليتوصل اخيرا الى صفة الاستمرارية لتلك الالهة فهي حية لها صفة الخلود وقد ظلت متناقلة تعبدها الاجيال اللاحقة ليس فيها اختلاف الا في التسميات حتى ظهور الاسلام.

الهوامش والمصادر:

1- النواميس Me: وتسمى بالسومرية (مي Me) وبالاكدية (بارصو Parsu)، وهي مجموعة من الاحكام والقواعد التي اعتقد العراقيون القدماء انها تحكم نظام الكون منذ البدء، وان الكون قد استمر بالسير بموجبها، إذ انها تسيطر على شؤون الانسان وحضارته وتجعل الذاتيات الكونية والظواهر الحضارية بعد ان تُخلق تعمل باستمرار وانسجام من دون تصادم واضطراب، والابقاء عليها عاملة الى الابد بمقتضى الخطط التي وضعها الاله الذي خلقها، (مهند عاشور، مجمع الالهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار، 2000م، ص198)، وهي ترتبط بالمصطلح (گش خرGiš hur) الذي يعني يخطط او يصمم (J. Black , A. Green , Gods and Demons symbol of Ancient Mesopotamia, (British: 1998,P.130)

2- صموئيل نوح كريمر، من الواح سومر، ص154 .

3- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، ص227-228.

4- Edouard Dhorme , Les religions de Babylonie et Assyrie, (paris, 1949 ,pp .14

5- I pid,p .14.

6- رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين، ترجمة: البير ابونا ووليد الجادر، بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1988م ، ص19؛ Dahlia Shehata, Annotierte Bibliographie Zum altbabyloniscen Atramhasis-Mythos Inuma ilu awilum, (Gottingen,2000).

7- رينيه لابات، المصدر السابق، ص35.

8- فاضل عبد الواحد علي، الطوفان في المراجع المسمارية، (بغداد: مطبعة الاخلاص، 1975م)، ص56.

9- المصدر نفسه، ص64.

10- مهند عاشور شناوه، المصدر السابق، ص37.

11- جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، (بغداد، 1970م)، ص83.

12- جورج رو، العراق القديم، ترجمة: حسين علوان حسين، ط2، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)، ص130.

13- جين بوتيرو، بلاد الرافدين (الكتابة – العقل – الالهة)، ترجمة: البير ابونا، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م)، ص257.

14- فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1997م)، ص59.

15- جين بوتيرو، المصدر السابق، ص257 .

16- طـه بـاقر، مقدمـة فـي تـاريخ الحضـارات القديمـة، (بغداد: مطبوعـات دار المعلمـين العالية، 1955م)، ج1، ص228.
17- صلاح سلمان رميض، ادب الحكمة في وادي الرافدين، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 2000م)، ص166.
18- طه باقر، المصدر السابق، ص227.
19- رشيد الناضوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: الدار الحديثة للطباعة والنشر، لا.ت)، ج3، ص29-30.
20- هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1999م)، ص186.

21- مهند عاشور شناوة، المصدر السابق، ص40-41.
22- تقي الدباغ، الفكر الديني في العراق القديم، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1992م)، ص25.

23- مهند عاشور شناوة، المصدر السابق، ص41.
24- شروباك (فارا): وتقع على المجرى القديم لنهر الفرات على بعد (12)ميل جنوب شرق مدينة نُفر، تم التنقيب فيها عام (1903-1902م)، وتم العثور على مجموعة كبيرة من النصوص وطبعات أختام سومرية.(ول. دولابورت، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: مارون خوري، (بيروت: دار الوقائع الجديدة، 1971م)، ص488).
25- جين بوتيرو ، الديانة عند البابليين، ص30.

26- فاضـل عبـد الواحـد وعـامر سليمان عـادات وتقاليـد الشـعوب القديمـة، (بغـداد: ، 1979م)، ص108-109؛ تقـي الـدباغ، آلهـة فـوق الارض، (مجلـة سـومر، العدد23)، (بغداد: الهيئة العامة للآثار والتراث، 1967م) ، ص103.
27-)جورج كونينو، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م)، ص407.

28- الثالوث الالهي الاول: وهو الثالوث المكون من الالهة الثلاثة الرئيسة في العراق القديم التي اجتمعت لتخلق الكون كما جاء في قصص الخلق السومرية، وتتكون من الاله (آنوAnu) اله السماء، والاله (انليلEnlil) اله الهواء واخيرا الاله (انكي-En ki) سيد الارض، (ينظر: مهند عاشور شناوة، المصدر السابق، ص160-189).
29- مريم عمران, الفكر الديني في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية, رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار، 1996م)، ص54.

30- علي سامي النشار، نشأة الدين، (الاسكندرية: مطابع عابدين 1949م)، ص227-228.
31- هاري ساكز ,قوة آشور ,ص287.
32- جين بوتيرو, الديانة عند البابليين، ص93-94.
33- فاضل عبد الواحد, سومر اسطورة وملحمة, ص111.

34- جوردن تشايلد، ماذا حدث في التأريخ، ترجمة: جورج حداد، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، لا0ت)، ص216.
35- هنري ساغس، جبروت آشور الذي كان، ترجمة: آحو يوسف، (دمشق: دار الينابيع للطباعة والنشر، 1995م)، ص205.
36- جين بوتيرو, الديانة عند البابليين, ص94.
37- ايرا: هو اله الطاعون والامراض وإله الحرب والصيد، شبه بنركال اله العالم الاسفل وبـ(كيرالgerra) اله النار، يقع معبده في مدينة كوثى ويسمى (اي-ميسلامÉ-meslam) ومن القابه (انكَدودوEngidudu)وتعني بالسومرية السيد الذي يجوس في الليل.(فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، ص137).
38- صموئيل نوح كريمر, اساطير سومر واكد، ترجمة: احمد عبد الحميد يوسف، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م), ص107.
39- المصدر نفسه، ص107.
40- J. Block, A. Green, Op.cit, p. 128
41- هاري ساكز, قوة آشور, ص290.
42- S.C Brown ,The collapse of The Neo – Assyrian Empire , CSMS .B, (Bulletin: 1999), vol.34 ,p.70
منذر علي عبد المالك, نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الآشوري الحديث من المتحف العراقي ,رسالة دكتوراة غير منشورة, (جامعة بغداد: كلية الآداب- قسم الآثار ,2004م), ص9.
43- عبد الله حسين، تاريخ ما قبل التاريخ، (القاهرة: مطبعة الشباب الحديثة، لا0ت)، ص103.
44- حسن فاضل، حكمة الكلدانيين، (بغداد: بيت الحكمة، 2000م)، ج2، ص148.
45- تقع مدينة تيماء في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد وتبعد عن المدينة المنورة حوالي (346كم) وعن بابل حوالي (1000كم)، وكانت ذات موقع متميز، اذ تربط بين خليج العقبة والبتراء غربا وبالخليج العربي شرقا وتمر بها القوافل الراحلة من بلاد الشام الى اليمن في الجنوب، وتتوسط بين مكة والشام من جهة وبين بابل ومصر من جهة اخرى، (صبحي انور رشيد، الملك البابلي نبونئيد في تيماء، (سومر، العدد 35)، (بغداد: الهيئة العامة للآثار والتراث، 1979م)، ص149).
46- حسن فاضل، المصدر السابق، ج2، ص147.
47- موريس فيرا، الآشوريون، ترجمة: عبد الكاظم راضي محمد، بحث مترجم، (جامعة بغداد: كلية اللغات- قسم اللغة الانكليزية، 1997م)، ص76.
48- حسن فاضل، المصدر السابق، ج2، ص152.
49- عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)، (الموصل: جامعة الموصل، 1955م)، ج2، ص112.
50- جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص94 .
51- E.A.Wallis Budge, Babylonian Life and History,(London:1978), pp100-101.

52- عامر سليمان، المصدر السابق، ج2، ص116.
53- E.A.Wallis Budg , Op.cit, pp 100-101 .
54- طه باقر وآخرون ,تاريخ العراق القديم,ج2, (بغداد: مطبعة جامعة بغداد ,1980م), ص9.
55- A.Leo Oppenheim ,Ancient Mesopotamia Portrait of a Dead Civilization,(Chicago and London:1977), pp.187-188.
56- LL.D.G.Phnches,The Religion of Babylonia ,(U.S.A, 2000), pp.15
57- فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1987م)، ص113؛ جين بوتيرو ,الديانة عند البابليين ,ص43.
58- آبسو: جاءت اللفظة في هذا النص للدلالة على الاله انكي الذي لقب باسم الاله آبسو بعد ان تمكن من الانتصار عليه. (رينية لابات، المصدر السابق، ص37.)
59- رينية لابات، المصدر السابق, ص37.
60- E.A. Wallis Budge ,kt, Op.cit ,pp.101.
61- LL.D.G.Phinches , Op.cit, pp .65 .
62- تقي الدباغ, المصدر السابق, ص24.
63- فوزي رشيد, المصدر السابق, ج1 ص163.
64- تقي الدباغ, المصدر السابق, ص24.
65- انطوان مورتكات، تاريخ الشرق الادنى القديم، ترجمة: توفيق سلمان، (دمشق، 1967م)، ص350-351.
66- LL.D .G.Phinches , Op.cit , pp.64-65
67- اهورامزدا: وهي التسمية التي اطلقت على اله الفرس الاخمينيين (550-331ق.م)، الذي عبد دون ان يشاركه اله آخر، في زمن الملك دارا الاول (522-486ق.م) ومن خلفه من الملوك، (طه باقر, مقدمة في تاريخ الحضارات،ج2,ص254- 255).
68- طه باقر: المصدر السابق، ج1، ص226.
69- جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص36-37.
70- المصدر نفسه، ص36 .
71- W.G. Lampert , Studies in Marduk , BSACS 47 , 1984 , pp.1.
72- طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، 1980م)،ج2، ص14؛ طه باقر، المقدمة ، ج1، ص250-251.
73- Wolfgang Heimpel , The Sun at night and the doors of heaven in Babylonian texts , JCS, VOL38 , pp.127
74- جين بوتيرو، بلاد الرافدين (الكتابة– العقل– الالهة)، ص259.
75- جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص40.

76- حسن النجفي، التجارة والقانون بدءا في سومر، (بغداد: مركز البحوث والمعلومات، 1982م)، ص20-21.
77- مرفت السيد عوض ومصطفى كمال محمود، علم الفلك العام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2000م)، ص24
78- جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص41.
79- A.Leo.Oppenheim, Ancient Mesopotania portrait of a Dead Civilization, Chicago and London 1977, pp.205
80- R.Campbell Thompson, The Reports of the Magicians and Astrologers of Nineveh and Babylon, (New York: 1967), AMS , p.112.
جين بوتيرو، الديانة عند البابليين، ص39.
81- Edouard Dhorme , Op.cit, pp.39
82- ايرشكيجال: وهي ملكة العالم الاسفل وأخت الآلهة اينانا، عرفت بأسماء اخرى مثل اللاتو وبعلة ارصيتم اي سيدة الارض، ووصفت بالقسوة والشدة، (طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، ص233).
83- O.E.S.p.Gsmann, Planetaium Babylonicum Odertdie Sumerisch, (London: 1950), pp.114
84- Dhorme , Op.cit , pp.39.
85- Gsmann , Planetaium Babylonicum Odertdie Sumerisch, (London: 1950), pp.25.
86- Bruno Eissner , Babylonien and Assyrien ,(London: 1925) , pp.45-48.

The characters of Gods in Mesopotamia through Sumerian texts

Shaima M. Al-Habobi
Center of revival heritage
Baghdad university

Abstract

Mesopotamia civilization had clear effect through the world and the reason behind this is the political ,literary, artistic, and architect achievements . Religious is the faith of finding powers with senses , it aims to connect between groups of behaviors and spirit guides that presents interpretation to person about myths of death and life .

It is difficult to understand ancient Iraqi civilization before we can study religious and faiths . This civilization is an everlasting until today in spite of passing more than 5000 years to emergence it in Sumerian .It is concluded that character of Mesopotamia has deep hidden faith who made Gods for them these which characterized with four characters that are similarity ,similarity & polytheism and continuous.